

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الكلام إذا كان لفظا حلوا عذبا وسطا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع النادر .
وأحسن الكلام ما تلاءم نسجه ولم يسخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من
الكلام فيكون خلقا بغيضا ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلا دونا ولا خير في المعاني إذا
استكرهت قهرا والألفاظ إذا أجبرت قسرا ولا خير فيما أجيد لفظه إلا مع وضوح المغزى وظهور
المقصد .

قال وقد غلب على قوم الجهل فصاروا يستجيدون الكلام إذا لم يقفوا على معناه إلا بكد
ويستفصحونه إذا وجدوا ألفاظه كزة غليظة وجاسية غريبة ويستحقرون الكلام إذا رأوه سلسا
عذبا وسهلا حلوا ولم يعلموا أن السهل أمتع جانبا وأعز مطلبا وهو أحسن موقعا وأعذب
مستمعا ولهذا قيل أجود الكلام السهل الممتنع .
وقد وصف الفضل بن سهل عمرو بن مسعدة فقال هو أبلغ الناس ومن بلاغته أن كل أحد يظن أنه
يكتب مثل كتبه فإذا رامها تعذرت عليه وأنشد إبراهيم بن العباس لخاله العباس بن الأحنف .
(إن قال لم يفعل وإن سيل لم ... يبذل وإن عوتب لم يعتب) .
(صب بعصاني ولو قال لي ... لا تشرب البارد لم أشرب) .
ثم قال هذا وإن الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع القليل النظير العزيز
الشبيه المطمع الممتنع البعيد مع قربه الصعب مع سهولته قال فجعلنا نقول هذا الكلام
وإن أحسن من شعره .
وقيل لبعضهم ألا تستعمل الغريب في شعرك فقال ذلك عي في زمانى وتكلف منى لو قلتى وقد
رزقت طبعاً واتساعاً في الكلام فأنا أقول ما يعرفه الصغير والكبير ولا يحتاج إلى تفسير